إطار الصورة المتناثرة

أتخيّر ركنا منعزلا ، أحيانا تدنو مني خادمة المقهى وتسامرني ، في وجهي يخبو آخر مصباح في المتحف أبحث عن تكويرة فخذيها في المرمر والحجر المتآكل ، في حفلات الرقص أراقب سيقان المدعوات المرحات ، وأصفق خلفي الباب ، أتابع تجوالي في أضواء الطرق المبتلة منتشرا ، أتجمع في بار ، أتجرع شيئا مكرورا ، وأدخن في شره ، وأرى تكويرة فخذيها متناثرة في مرآة البار المكسورة ، أهتف بالساقي المتكاسل : اجمع لي أجزاء المرآة المكسورة في حذر ، يتبسم منحنيا ويلم قشور المزة ، أسمع ضحكتها تتردد بين يديّ وفي الطرق الممتدة ، أهتف : سيدتي لمي أعضاءك من مرآة البار ، ولمي ضحكتك المنثورة في الطرقات ، ونامي الليل معي ، ومع الخيط الضوئي الاول عودي أعضاءا متناثرة في خفق المرمر ، أو في مرآة البار العكره . . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

في المقهى أجلس واجمة ، في قاعات الحجر المتآكل يبحث عن وجهي المتآكل ، يبحث في سيقان النسوة عن ساقيّ المتلئين ، يراقبني في الباص ، فأرسم في عينيّ وفي شفتيّ نداء مكتنزا ، أو أكشف عن صدري المتثاقل ، يتبعني ونقضي الليل معا ، وعلى فخذيّ وأثدائي يبقي آثارا داكنة ، ومع الخيط الضوئي الاول أسحب في حذر بدني ، وألمّ على كتفيّ المعطف ، تاركة تلفوني أو عنواني ، أدرك أول باصات الفجر المتجلد لاهثة ، وأحدّق عبر زجاج الباص وأكمل زينتي الاولى ، وأرتب شعري في عجل ، أحيانا أسأل عنه خادمة المقهى ، فتشير الى امرأة كانت معه ، فأرى في عينيها عينيّ ، وفي ساقيها المتلئتين أرى ساقيّ ، وأجلس واجمة ، فأراها تجلس بين يديّ ، تحدق في عينيّ الواسعتين ، وتخفي ضحكتها الكدره . . . . . .

. . . . . .

. . . . . .

أتناول أفطاري في مقهى مزدحم ، أتسكع أحيانا متباطئة ، أتوقف قرب مخازن أقمشة أو بارات متوهجة ، يحلو لي ان أتبسم في وجه يتسكع منفردا مثلي ، وأجيب بلطف مصطنع عن أي سؤال مصطنع ، وألبي دعوته ، في أول بار يؤوينا نتلاصق منعزلين ، يحدثني عن موسيقى في غرفته ، وأحدثه عن أوسمتي في رمي القرص ، يباغتنا نغم همجي شاع أوائل هذا القرن ، وفي التاكسي يتلمس أفخاذي ، في غرفته أتعرى واقفة في ضوء المصباح العاري ، ومع الخيط الضوئي الاول أسحب في حذر بدني ، وألمّ على كتفيّ المعطف تاركة تلفوني أو عنواني ، يطرق أحيانا بابي ، ثملا في ساعات متأخرة ، يتزود من عريي المتكور ، أحيانا نتقابل في المقهى نتجرع قهوتنا السوداء ، نحاول أن نتذكر ليلتنا الاولى ، لا أعرف شيئا عنه الآن ولكني أتلفت باحثة في حانات الطرق المتشعبة النكره .

بغداد — **حسب الشيخ جعفر**